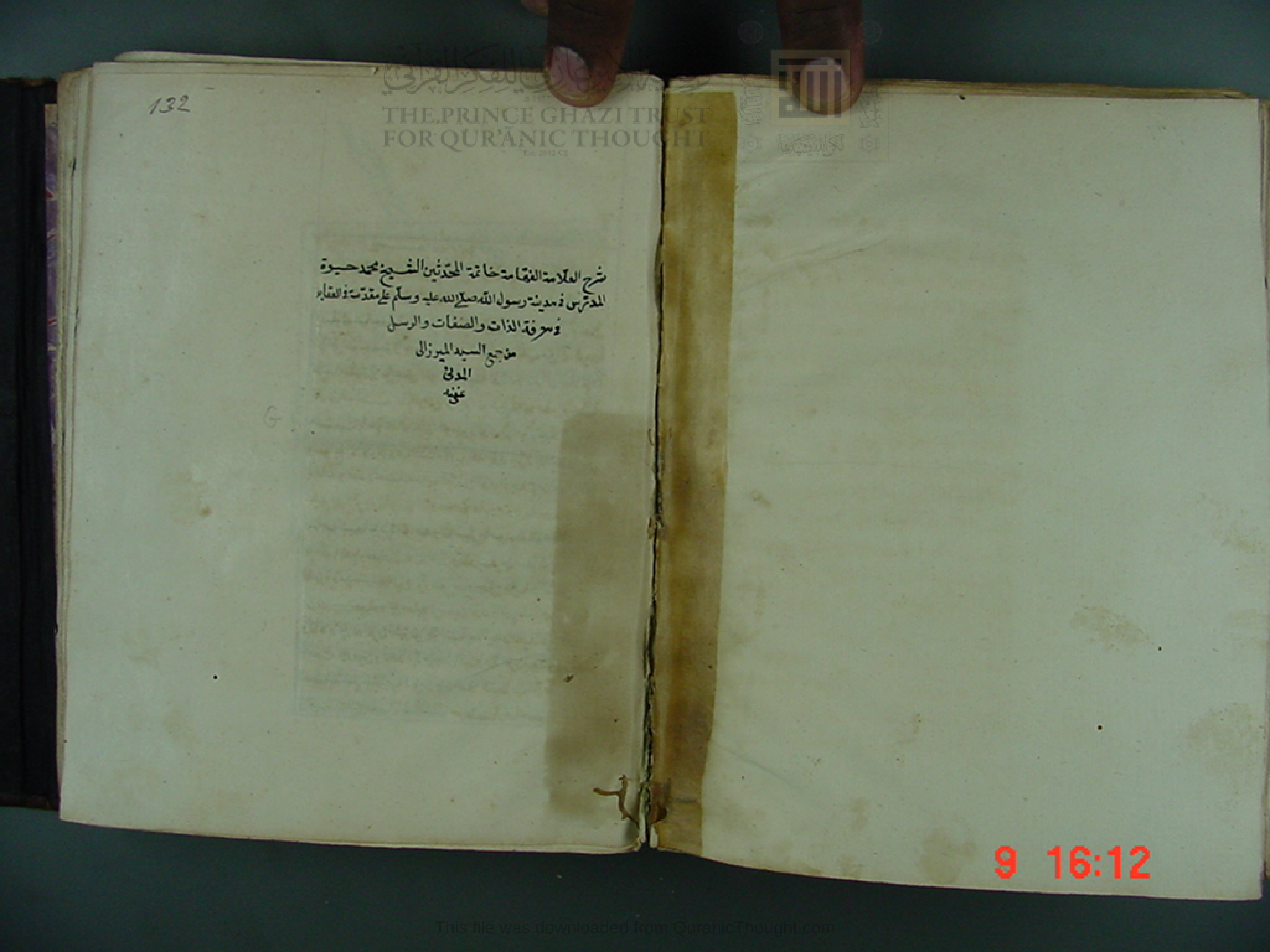
131

9 16:12



132

شرح العلامة الفهامة خاتمة المحدثين الشيخ محمد حيوة
المدرس في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقدمة في العقائد
في معرفة الذات والصفات والرسل
من جمع السيد الميرزالي
المدني
عفي عنه

G

9 16:12

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هو حامل بذاته لذاته ودل بعبد عاته على كمالاته
والصلوة والسلام على اشرف مصنوعاته واله واصحابه الذين فازوا
بصلوته اما بعد فيقول افقر عباد الله محمد حيوة السندي ثم المدني
ان اخي خوجه مرزا جيع رسالة في العقايد وطلب مني ان اشرحها
شرحا مشتملا على بعض الفوائد فاجبته لذلك وان لم اكن اهلا لما هنالك
قال الجامع بسم الله الرحمن الرحيم اى شرع في جمع هذه الرسالة
مستعينا باسم الله الواجب الوجود الذي عم العوالم جلائل النعم
وسوابغ الآلاء الحمد هو الثناء الجميل لله الذي جل في جلاله وعز
في كماله وانفرد في افضاله رب العالمين الذي اوجدهم من العدم وافاض
عليهم اجل النعم وو قام من النعم وهو جمع عالم وهو كل ماسوى الله تعالى
وانما جمع تنبيها على كثرة انواعه وانما سمى ماسواه تعالى عالما لانه علم
على اتصافه باوصاف الجلال والجمال وتقديسه عن صفات اهل الاختلال
فامن فرد من افراد العالمين الا وهو برهان جلي عليه والصلوة والسلام
من الله ومن عباده على سيد المرسلين الذي فاقهم خلقا وخلقا وجاها
وكمالا وعلى اله الذين تشرفوا بالانتساب اليه وصحبه الذين فازوا
بصحبته اجمعين وفي هذا رد على بعض المبتدعة الذين يبغضون بعض
الصحابة اعلم خطاب لكل من كان اهلا للخطاب ان هذه اشارة
الى الرسالة التي جمعها كانها لكمال استحضارها محسوسة مقدمة

مقدمة اى مسائل مهمة قدمت امام المقصود وخصت اخذت
مهذبة من ام البراهين التي الفها الامام المشهور السنوسي وغيرها
من الكتب المعتمدات في باب العقائد يجب وجوبا قطعيا على المكلف
وهو البالغ العاقل اعتقاد حقية ما فيها من العقائد فالقول باللسان
معتقدا بالجنان وهذه اشارة الى الايمان هو اقرار باللسان واذعان
بالجنان لا اله موجود من الوجوه الا الله الذي وجوده بذاته وحده
في صفاته لا شريك له في افعاله وله صفات ازلية لازمة لذاته ابدية
لا تفارق ذاته قط قائمة بذاته قيام الصفة بالموصوف لا هي
هو اى ليست تلك الصفات عين ذاته ولان الصفة التي من شانها
ان تقوم بالموصوف لا تكون عينه لا في الواقع ولا في الفهم ولا هي غيره
لان ذاته المقدسة لا تعقل الا بها ولا تفارقها فكانها من هذه
الحيثية عين الذات وهي الوجود وهي صفة تضاد العدم والقدم
وهي صفة تضاد الفناء بعد الوجود ومخالفته للحوادث فيما
هو من خواصها وقيامه بنفسه لا يحتاج في قيامه الى شيء لانه
وجوده بذاته فمن يكون كذلك لا يحتاج الى غيره والوحدانية لا يقبل
الاثنينية بوجه ما والقدرة هي صفة له ازلية تؤثر في الممكنات
عند تعلقها بها وتتصرف فيها والارادة وهي صفة ازلية من شانها
تخصيص بعض الممكنات بوجود بوجه مخصوص والعلم هي
صفة ازلية انكشف له بها جميع المعلومات والحيوة صفة ازلية

9 16:12

تقتضي الاتصاف باشرف الاوصاف والسمع صفة ازلية تتعلق
بما من شانه ان يكون مسموعا والبصر صفة ازلية تتعلق بما من شانه
ان يكون مبصرا والسمع والبصر مخالفان للعلم والكلام الذي ليس بحرف
كالحروف الصادرة من افواه العباد لانها تخرج من مخارج مخصوصة
والله منزه عن ذلك ولا صوت كاصوات الخلق لانه من تضاغط الهوى
والباري مقدس عنه بل كلامه وصف قديم ازلي قائم بذاته يسمع كلامه
من يشاء كيف يشاء من يشاء فكلامه مسموع مقروء محفوظ مكتوب
ومع ذلك كله قديم وما يكون من العباد فهو حادث وقد كثر في هذا الباب
القيل والقال وهذا القدر يكفي لاهل الكمال فكان الحق تعالى بسبب اتصافه
بالاوصاف المذكورة قادرا على كل ممكن لا تختص قدرته بممكن دون ممكن
ومريدا لايجاد بعض الممكنات وعالما بكل شيء على ما هو عليه لا يتبدل علمه
بتبدل المعلومات وحيا بحيوة ازلية ابدية وسميعا بجميع المسموعات
على مراتبها لا يشتبه عليه مسموع عن مسموع وبصيرا بجميع المبصرات
على منازلها لا يحجب عن بصره مبصر ما ومتكلما بكلام ازلي ابدي
يسمع كلامه من يشاء من عباده وهذه المذكورات عشرون صفة
وفي عد القادر وما بعده من الصفات تسامح ثبوتية له سبحانه اعتقادا
من الواجبات على كل عاقل بالغ ويستحيل في حقه سبحانه وتعالى
عشرون صفة اخرى سلبية وانما سميت سلبية لان المقصود
منها سلبها ونفيها عن الباري لكونها مستحيلة في حقه تعالى

تعالى وهي ضد العشرين المتقدمة وهذه اي الصفات السلبية
العدم وهو ضد الوجود والحدوث وهو ضد القدم وطرو العدم
بعد الوجود وهو ضد البقاء والمماثلة لما سواه وهي ضد
مخالفته للحوادث في ذاته لا تماثل ذات ما سواه ولا افعاله افعاله
والافتقار وهو ضد قيامه بنفسه والتعدد وهو ضد الوحدانية
فهو واحد في ذاته والعجز وهو ضد القدرة والاكراه وهو ضد
الارادة والاختيار والجهل وهو ضد العلم والموت وهو ضد
الحيوة والصمم وهو ضد السمع والعمى وهو ضد البصر والبكم وهو
ضد الكلام فلم يكن بسبب اتصافه بما تقدم من اوصاف الكمال
وتنزهه عن اضدادها لكونها من صفات اهل الزوال عاجزا
عن ايجاد ما تعلقت قدرته بايجاده ولم يكن مكرها فيما يخلق
ويفعل بل هو الفاعل المختار ولم يكن جاهلا عن معلوم ما ولم يكن
ميتا ولم يكن اصم ولم يكن اعمى ولم يكن ابكم وهو سبحانه تعالى
متصف بجميع صفات الكمال التي اضافها الى نفسه في كتبه
المنزلة وعلى السنة رسله صلى الله عليهم وسلم فهو موصوف
بتلك الصفات العلية كما يليق بذاته ولا يعلم حقايقها كما ينبغي
غيره وهو منزه عن جميع صفات النقص والزوال التي نزه ذاته
عنها وهو اعلم بذاته وصفاته من غيره فما اثبت لنفسه
من اوصاف الكمال نثبتها له من غير تشبيه ولا تعطيل

وهو طريقة السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ومن سلك سبيلهم

ومانفاه عن نفسه من سمات اهل الاختلال ننزهه عنه
وهذا وهذا المشرب احسن واسلم اما دليل الوجود فقوله الذى
قاله في كتابه الذى جعله باعجازه دليلا على صدقه قالت رسلهم
الذين اثبت رسالتهم بمعجزاتهم وهم اعرف الخلق به افي الله شك فاطر
السموات والارض اى لاشك في وجود الله الذى خلق السموات
والارض من العدم وقد اعترف اكثر الكفار وانه هو الذى اوجدهما
كما قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله و
وجودهما متوقف على وجود موجدهما فوجودهما اجلى دليل
على وجوده واما دليل القدم فقوله تعالى هو الاول الذى لابداية
لاوليته والاخر الذى لانهاية لاخريته والظاهر الذى دل كل
المصنوعات على وجوده وكماله والباطن الذى لايعلم كنه ذاته
وصفاته وافعاله غيره واما دليل البقاء فقوله تعالى كل من عليها
اى على الارض فان ويبقى وجه ذات ربك ذو الجلال والاكرام لعباده
يكرم بانواع الكرامات واما دليل المخالفة لما سواه فقوله تعالى
ليس كمثله الكاف صلة شئ فلا يماثله شئ ولايجانسه ولايضاهيه
تعالى الله الملك الحق عن مماثلة الخلق وهو السميع لجميع المسموعات
البصير بجميع المبصرات والحصر باعتبار ان سمع ماسواه وبصره بالنسبة
الى سمعه وبصره كانه معدوم واما دليل القيام بالنفس فقوله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله في وجودكم وبقائكم

وبقائكم وفي جميع مايتعلق بكم لان مابكم من الله تعالى والله هو
الغنى عما عداه لان وجوده وكماله من ذاته لامن غيره الحميد في جميع
مايتعلق به فهو محمود في ذاته وصفاته وافعاله واما دليل
الوحدانية فقوله تعالى قل يارسول الله لهؤلاء الذين يشكون
في وحدانية الله تعالى هو الله احد لاثاني له ولاضد له ولاند
واما دليل القدرة فقوله تعالى ان الله على كل شئ ممكن قدير
لايخرج ممكن عن قدرته واما دليل الارادة فقوله تعالى فعال
لما يريد لامكره له على فعله ولاملجئ له على صنعه يفعل مايشاء
باختياره هل شئ فوقه او مثله حتى يكرهه على فعله واما دليل
العلم فقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم فيعلم المستحيل مستحيلا
والواجب واجبا والممكن ممكنا والمعدوم معدوما والموجود موجودا
ويعلم ما تعلقت ارادته بايجاده وقت وجوده وجميع مايتعلق
به واما دليل الحيوة فقوله تعالى وتوكل ايها الانسان على الحى الذى
لايموت ولاتعتمد على العبد الذى سيموت ويفنى ويفوت واما
دليل السمع فقوله تعالى ان الله سميع بكل ما من شأنه ان يسمع
فيسمع المسموعات كلها واما دليل البصر فقوله تعالى ان الله بعباده
خبير مطلع على ظواهرهم وضمائرهم لايخفى عليه شئ من سرائرهم بصير
بجميع المبصرات وحدوث المسموعات والمبصرات لايقتضى حدوث
السمع والبصر لانه اذا سمع سمع بسمع قديم ازلى ابدى واذا ابصر ابصر

وهو طريقة السلف من الصحابة رضوان الله عليهم وسلام سلام

وما نفاه عن نفسه من سمات اهل الاختلال تنزهه عنه
وهذا وهذا المشرب احسن واسلم اما دليل الوجود فقوله الذى
قال فى كتابه الذى جعله باعجازه دليلا على صدقه قالت رسلهم
الذين اثبت رسالتهم بمعجزاتهم وهم اعرف الخلق به أفى الله شك فاطر
السموات والارض اى لا شك فى وجود الله الذى خلق السموات
والارض من العدم وقد اعترف اكثر الكفار انه هو الذى اوجدهما
كما قال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله و
وجودهما متوقف على وجود موجدهما فوجودهما اجلى دليل
على وجوده واما دليل القدم فقوله تعالى هو الاول الذى لا بداية
لاوليته والآخر الذى لا نهاية لآخريته والظاهر الذى دل كل
المصنوعات على وجوده وكماله والباطن الذى لا يعلم كنه ذاته
وصفاته وافعاله غيره واما دليل البقاء فقوله تعالى كل من عليها
اى على الارض فان ويبقى وجه ذات ربك ذو الجلال والاكرام لعباده
يكرم بانواع الكرامات واما دليل المخالفة لما سواه فقوله تعالى
ليس كمثله الكاف صلة شئ فلا يماثله شئ ولا يجانسه ولا يضاهيه
تعالى الله الملك الحق عن مماثلة الخلق وهو السميع لجميع المسموعات
البصير بجميع المبصرات والحصر باعتبار ان سمع ما سواه وبصره بالنسبة
الى سمعه وبصره كانه معدوم واما دليل القيام بالنفس فقوله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله فى وجودكم وبقائكم

139

وبقائكم وفى جميع ما يتعلق بكم لان ما بكم فمن الله تعالى والله هو
الغنى عما عداه لان وجوده وكماله من ذاته لا من غيره الحميد فى جميع
ما يتعلق به فهو محمود فى ذاته وصفاته وافعاله واما دليل
الوحدانية فقوله تعالى قل يا رسول الله لهؤلاء الذين يشكون
فى وحدانية الله تعالى هو الله احد لا ثانى له ولا ضد له ولا ند
واما دليل القدرة فقوله تعالى ان الله على كل شئ ممكن قدير
لا يخرج ممكن عن قدرته واما دليل الارادة فقوله تعالى فعال
لما يريد لا مكره له على فعله ولا ملجئ له على صنعه يفعل ما يشاء
باختياره هل شئ فوقه او مثله حتى يكرهه على فعله واما دليل
العلم فقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم فيعلم المستحيل مستحيلا
والواجب واجبا والممكن ممكنا والمعدوم معدوما والموجود موجودا
ويعلم ما تعلقت ارادته بايجاده وقت وجوده وجميع ما يتعلق
به واما دليل الحيوة فقوله تعالى وتوكل يا ايها الانسان على الحى الذى
لا يموت ولا تعتمد على العبد الذى سيموت ويفنى ويفوت واما
دليل السمع فقوله تعالى ان الله سميع بكل ما من شانه ان يسمع
فيسمع المسموعات كلها واما دليل البصر فقوله تعالى ان الله بعباده
خبير مطلع على ظواهرهم وضمائرهم لا يخفى عليه شئ من سرائرهم بصير
بجميع المبصرات وحدوث المسموعات والمبصرات لا يقتضى حدوث
السمع والبصر لانه اذا سمع سمع بسمع قديم ازلى ابدى واذا ابصر ابصر

بغير قديم ازلي قديم ابدي واما دليل الكلام فقوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما فهذا نص انه موصوف بوصف الكلام وقد ثبت قطعا انه مع صفة
قديم وانه سمع كلامه القديم كيف شاء موسى عليه السلام ولذا لقب كليم
الله وهذه الدلائل المذكورة في القرآن الذي ادل لكونه معجزا انه من الله
قطعا انه دل على وجوب ثبوت ولزوم العشرين الصفات المتقدمة وهذه
الصفات المذكورة كائنة من جملة صفات واجبات ثابتات له سبحانه
ولا يعلم عدد صفات الله تعالى غير الله تعالى بلا كيف ولا اين اي هذه
الصفات وغيرها ثابتة له كما يليق بذاته المقدسة فكما ان ذاته لا تشبه
ذات ما سواه كذلك صفاته لا تشبه صفات ما عداه واما الجائز
في حقه سبحانه وتعالى ان فعله دل على كماله وان تركه لا يلزم عليه نقصا
ففعل كل ممكن او تركه فان شاء اوجده وان شاء ابقاه في عدمه وهذا
باعتبار النظر الى ذات الممكن واما باعتبار النظر الى تعلق علم الله تعالى
بوجود بعض الممكنات فلا بد ان يوجد ذلك الممكن الذي تعلق علمه
القديم بوجوده لئلا ينقلب علمه جهلا تعالى الله عن ذلك فوجود
ما وجد او يوجد من الممكنات جائز من حيث ذاتها لازم من حيث
تعلق علم الله تعالى بوجودها في اوانها والممكن الذي يجوز ان يكون
وان لا يكون هو العالم الذي هو علم على وجود موجده واتصافه
باوصاف الكمال وتقدسه عن صفات اهل الزوال والعالم ما سوى
الله سبحانه وتعالى هو حادث موجود بايجاد الباري بعد العدم

بعد العدم ممكن في ذاته ان شاء اوجده وان شاء ابقاه في عدمه
والمحدث الموجد للعالم كله جواهره واعراضه هو الله الواجب
الوجود رب العالمين الذي اوجدهم بعد العدم وجعلهم براهين
على صفات القدم فكل ذرة من ذرات العالم دليل جلي على موجده
ومربيها محمد المشهور والمعلوم رسول الله ارسله بالهدى ودين
الحق واظهر صدقه بالمعجزات الباهرات وهدى به قلوبا غلفا
وآذانا صما واعينا عميا وابطل به اديان الكفار والايمان
به ايمان بجميع الانبياء وسائر المؤمن به واما ارسال الرسل
والانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الجن والانس فلاجل وحدا
سبحانه وتعالى والخلق نوعان نوع خلقه بانه مطبوعا
على المعرفة بوحدانية موجده كالملائكة ونوع خلقه غير مطبوع
على المعرفة بوحدانيته وهم الجن والانس فارسل اليهم رسلا مؤيدين
بالمعجزات ليرشدوهم الى وحدانية رب الكائنات فمن
سبقت له السعادة اهتدى بهديهم واقتبس من نورهم
وتحلى بانوار معرفة وحدانية موجده ومن لم تسبق له السعادة
بل سبقت له الشقاوة لم يهتد بهديهم بل ازداد ضلالا على ضلال
ولاجل الشرائع التي شرعها للعباد من الاوامر والنواهي وذلك — والمناهي
ان الباري احب بعض الاشياء فامر العباد بها وابغض
بعضها فنهى عنها والحلال والحرام والمباح وغيرها مما يحتاج

العباد اليه اذ العباد من الجن والانس المكلفين وما كانوا يهتدون الا لا
بعقولهم فيجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الصدق في الاقوال في جميع
الاحوال اذ الكذب نقص وهم معصومون وايضا لو جاز عليهم الكذب
لما صح الاعتماد على كلامهم والامانة فلا يجوز في حقهم الخيانة بوجه
من الوجوه اذ هي نقص وهم مبرؤون عنه وتبليغ ما امروا بابلاغه
للخلق وقد اوحى الله تعالى اليهم باموره وامرهم بتبليغ بعضها وتستحيل
في حقهم لجلالة قدرهم عليهم الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات
المذكورات وهي الكذب بجميع انواعه والخيانة بفعل شيء مما نهي عنه
بنهي تحريم او كراهة اذ ذلك يخل بمنصبهم العالي وما ذكر الله تعالى
من بعضهم من صدور بعض الامور المكروهة في بادي الرأي فذلك
من باب ترك الاولى في حقهم والقريب يؤخذ بما لا يؤخذ به البعيد
ثم صارت تلك الاشياء سببا لازدياد قربهم حيث تنبهوا لها ورجعوا
عنها الى مولاهم او كتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق فلا يجوز في
حقهم الكتمان اذ هو من النقصان وقد بلغوا جميع ما امروا بتبليغه
الى العباد على الوجه الذي امروا بتبليغه اليهم ويجوز في حقهم عليهم
الصلوة والسلام ما هو من الاعراض البشرية التي تعتري البشر من حيث
بشريته التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه من
العوارض البشرية بل عروضها لهم يكون سببا لرفع درجاتهم عند ربهم
ويجمع معاني مقاصد هذه العقايد كلها بالاجمال قول لا اله الا الله محمد

محمد رسول الله وهي كلمة التقوى واساس الايمان وافضل الاذكار
اذ معنى الالوهية اذ معنى الالوهية التي يدل عليه لفظة الاله استغناء
الاله عن كل ما سواه ولان الاله لا يكون الها حقيقيا الا ان يكون
مستغنيا عن كل ما عداه اذ عدم الاستغناء دليل الافتقار الى الغير
والمفتقر لا يكون الها حقا وكيف يكون الها وهو مفتقر الى غيره وافتقار
كل ما عداه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا
اليه كل ما عداه اي ليس شيء يستغني عن كل ما سواه ويفتقر اليه
كل ما عداه الا الله فانه هو الذي استغنى عن كل ما سواه في ذاته وصفاته
وافعاله لا يحتاج الى شيء من الاشياء بوجه من الوجوه وافتقر اليه
كل ما عداه في وجوده وبقائه وجميع ما يتعلق به فقد بان لك
ظهورا لا اخفاء فيه تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي
تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز وهي ما يجب في حقه
تعالى من صفات الكمال وما يستحيل وما يجوز كما تقدم اذ لا يكون
مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا اذا كان موصوفا
بتلك الصفات التي تدل على كماله منزها عن اضدادها التي هي اعلام
النقصان واما قولنا محمد رسول الله فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء
من ادم الذي اصطفاه مولاه وحباه من الكمالات ما بدا علاه
الى الخاتم الذي ختم به النبوة واعطي ما لم يعط الاولون والاخرون
ويدخل فيه الايمان بالملائكة عليهم الصلوة والسلام وهم عباد

مخلوقون وليسوا بنات الله تعالى كما زعم بعض الكفرة تعالى الله
عن ذلك مكرمون اكرمهم باريهم بأن خلقهم من نور وجعلهم مشغولين مشتغلين
بما يجب منهم وخواصّ حضرته وسفراء الى رسله وما منهم احد الا له
مقام معلوم وفضل مقسوم لا يعصون الله ما امرهم لانه جبلهم على
الطاعة وعصمهم عن المعصية ويفعلون ما يؤمرون بفعله على الوجه
الذى يرضى عنهم ويدخل فيه الايمان بالكتب السماوية التى نزلها من
السماء على الرسل وهى من كلامه القديم شرّف بها من يشاء من عباده
وكل ما فيها حق وصدق ويدخل فيها الايمان باليوم الآخر وبما فيه
من البعث والحساب والميزان والصراط والنار والجنة وبما هو من
مقدماته كالموت وما يتعلق بالقبر من السؤال والعذاب والنعيم
ويدخل فيه الايمان بالقدر خيره وشره وذلك ان الله تعالى علم
الاشياء كلها قبل وجودها وقدر لها مقادير معلومة محدودة
فلا توجد الا على طبقها وتعلق العلم بالشر وتقديره وارادة وخلقه
لا تقتضى الرضا به ولا الظلم بالمؤاخذة به اذ هو الله لا يسئل عما
يفعل والملك ملكه يتصرف فى ملكه كيف يشاء لانه عليه الصلوة
والسلام جاء بتصديق ذلك كله فمن قال محمد رسول الله معتقدا
حقيته فقد اقر واعتقد بحقية ما هو حق عند الله تعالى وبطلان
ما هو باطل عنده فالايمان برسالته ايمان بجميع ما يجب الايمان
به فقد اتضح يا ايها الاخ لك اتضاحا لا شبهة فيه تضمن كلمتي

كلمتى الشهادة لله تعالى بالالوهية المستجمعة لجميع الكمالات
مع التقدس عن جميع النقايص ولمحمد صلى الله عليه وسلم
بالرسالة المستلزم تصديقهما تصديق جميع ما يجب تصديقه
مع قلة حروفهما وسهولة تلفظها وحلاوة مضمونها ما يجب
على المكلف معرفته من العقائد الايمانية المتعلقة بالموصوف بالرحمة
وغيره فى حقه تعالى من اثبات ما يجب اثباته له من اوصاف
الجلال والجمال ونفى ما يستحيل عليه من صفات الاختلال وما
يجب فى حق رسله عليهم الصلوة والسلام من اثبات ما يجب
لهم من اوصاف الكمال ونفى ما لا يليق بمنصبهم العالى واعتقاد حقية ما نطقوا به من الاقوال ولعلهما الاختصار فى مبناهما
مع اشتمالهما على ذلك العلم الكثير فى معناهما جعلهما ونبه الجعل
مجاز ترجمة دالة على ما هو كائن فى القلب الذى هو معدن الايمان
وموضع الايقان ومنبع العرفان وقطب الاركان عليه مدارها
صلاحا وفسادا او موضع نظر الرحمن من الاسلام اى التصديق
والاذعان والانقياد ولم يقبل من احد الايمان الا بهما وهذا يدل
على ان التلفظ بهذه الكلمة الطيبة مع القدرة شرط فى صحة
الايمان وللناس فى ذلك اختلاف ولا يبعد ان يقال لا بد من التلفظ
بها او بما يقوم مقامها من الاعتراف بالالوهية لله تعالى
والرسالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع القدرة فعلى العاقل

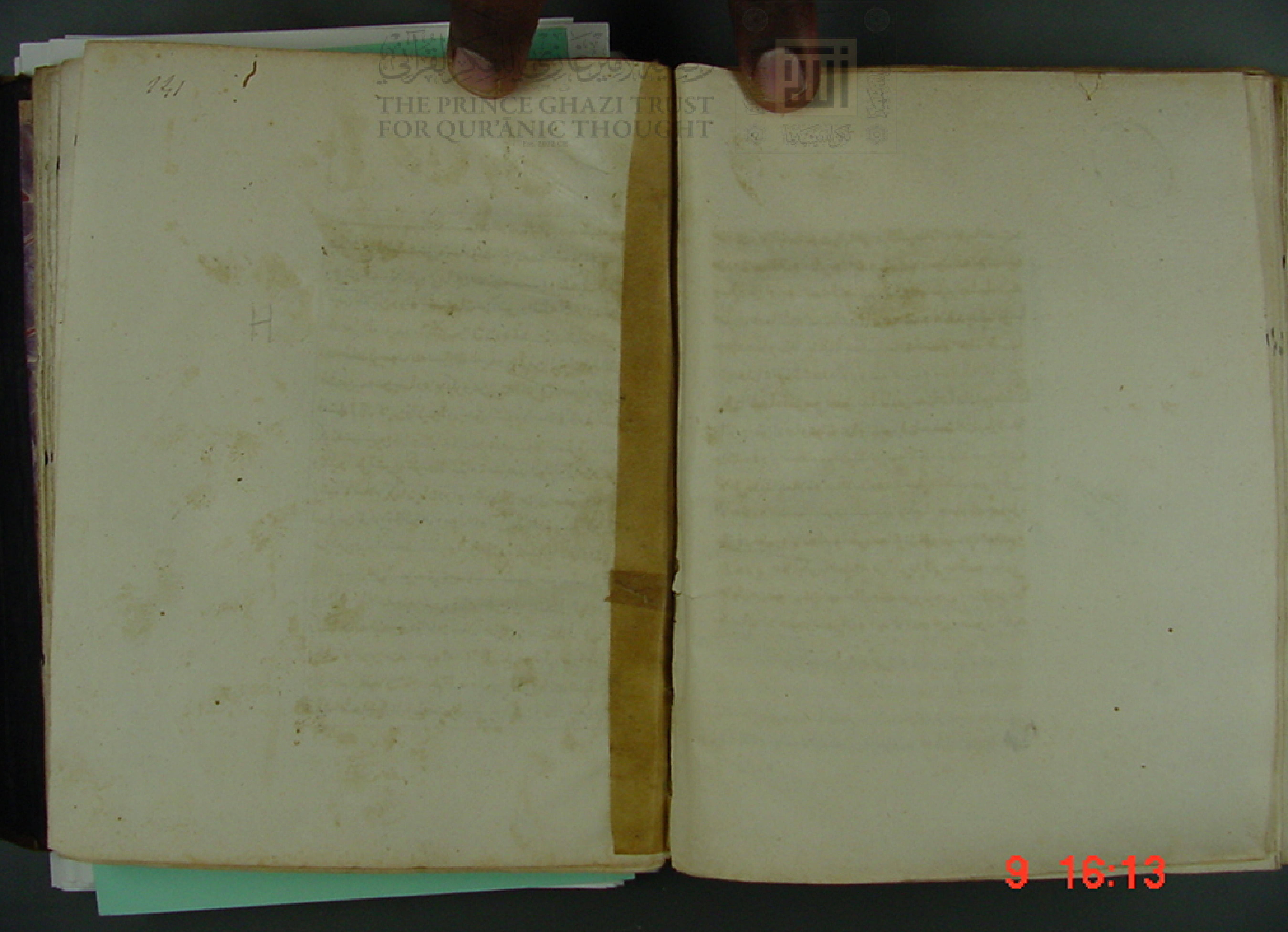
الذى خصه مولاه بقوله يزيد انفس الاشياء فيختارها ويلازمها
على قدر رابتها واختصاصها بجانبها ولا يحوم حولها ان يكثر من ذكرها
لكونها اشرف الامور واعلاها مستحضرا بقلبه لما احتوت للذى
اشتملت عليه من عقائد الايمان وحقائق الايقان حتى تمتزج
تختلط مع معناها بلحمه ودمه فيصيران متكلمين بمبناها
متحققين بمعناها ولا يعرف هذا الا من ذاق حلاوتها وعرف
جلالتها فانه يرى لها لاجل تكراره اياها واستحضارها من الاسرار
التى هى ينابيع الانوار والعجايب التى هى من اجل المواهب ان شاء الله تعالى
اذ الامور كلها تكون بمشيته ما لابد خل تحت حصر منها ان يشرف العبد
بذكر الرحمن ومشاهدة المنان وصيرورته ظاهرا وباطنا للجنان
والفوز بالرضوان والنجاة من النيران والظفر بدخول الجنان وهذا
هو المقصود الاعظم عند اولى الايقان وهذا الذى ذكر فى هذه الرسالة
ما حكم عليه العقل الذى يعرف حقايق الاشياء فيثبت لكل ذى حق
حقه وينفى عنه ما لا يستحقه والنقل المتواتر من الكتاب والسنة
والاجماع فالعقل والنقل فى ذلك متفقان لا يختلفان فى معرفة توحيده
سبحانه ومعرفة ما هو لازم توحيده من اثبات اوصاف الجمال والتقدس
عن علامات اهل الانفعال ومعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم
ومعرفة ما هو لازم رسالته وشاهد ذلك كله قوله لو كان لو فرض
فيهما اى فى السموات والارض وجود الهة الا الله لفسدتا والفساد

والفساد منتف بالضرورة فكذا وجود اله سواه تعالى وهذا دليل
قطعى على اثبات الوحدانية فى الالوهية لله تعالى لانه لو فرض وجود
الهين مثلا فاما ان يتفقا او يختلفا فان اتفقا على ايجاد شىء فاما
ان يكون قدرة كل منهما مؤثرة على الاستقلال وهذا محال او قدرة
احدهما فهو الاله الحق ومن سواه باطل وان اختلفا فاما ان يوجد
مرادهما وهذا محال او مراد احدهما فذلك الاله ومن عداه باطل يتحقق
بذاته لذاته وبما ظهر من مبدعاته الدالة على كمالاته وبما ابدى على
ايدى الانبياء عليهم الصلاة والسلام من معجزاته انه لا اله موجود سا
الا هو فهو المتفرد بالالوهية ولوازمها وشهدت الملائكة بقولهم وحالهم
على وحدانيته وشهد اولو العلم به تعالى بفردانيته فى الوهيته قائما
بالقسط بالعدل فى الامور كلها يضع كلا فى موضعه الذى تقتضيه
حكمته لا اله الا هو العزيز الذى قهر الامور لعزته لا مثيل له لعزته الحكيم
فى جميع [illegible] افعاله ان الدين الذى امر عباده ان يتدينوا به الاسلام
وهو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقوله لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الناس الذين ينكرون الرسالة جهلا
او عنادا انى رسول الله اليكم جميعا عربكم وعجمكم اميكم وكتابيكم
الذى له ملك السموات والارض ودل بذلك على فردانيته فى الوهيته
لا اله الا هو يحيى بارادته وقدرته ما يشاء احياءه ويميت ما يريد
اماتته وقد اظهر صدقه فى رسالته بالمعجزات السماوية كانشقاق القمر

والارضية كنبع الماء من الارض فاذا عرفتم ذلك فامنوا بالله بانه الواحد الكامل
الاوصاف وبرسوله محمد الامى الذى لا يعلم الخط ولا القراءة المكتوب على صدق
رسالته الذى يؤمن بالله كما يليق الايمان به وكلماته فلم يؤمن بها احد
كايمانه بها اذ ايمانه على قدر عرفانه وهو اعرف العباد بربه واتبعوه فيما امركم
به من العقائد الصحيحة والاعمال الحسنة وما نهاكم عنه من العقائد
الفاسدة والاعمال الكاسدة لعلكم تهتدون الى طريق الصواب المنجى
من العذاب والموصل الى دار الثواب فبلغ الرسالة كما امر واظهر المعجزة الدالة
على صدقه وادى الامانة التى اتخذ امينا عليها من رسالات ربه
والقيام بما يجب كما يرضاه فوجب اذ ثبت عندنا صدقه علينا الامتثال
بما امر به من المحبوبات ووجب علينا الانتهاء عما نهانا عنه من
المبغوضات ولا يقدر الانسان على ذلك كما ينبغى الا بمعرفة ما فى القرآن
والحديث وما اخذ منهما اخذا صحيحا مع توفيق الرحمن لذى التشهاد
فامرنا اولا بالايمان وهو اول واجب على الانسان عند اهل الاتقان
وهو تصديق وحدانية سبحانه وتعالى فى ذاته وصفاته وافعاله
وتصديق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الذى اظهر رسالته بالبراهين
الواضحة والحجج القاطعة بالقلب الذى هو مركز الايمان ومحط الايقان
باقرارنا التصديق بكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على معنى ما مضى فقبلناه بالسنتنا مع اعتقاد ما نقول بقلوبنا امنا
بالله كما يليق الايمان به وامنا بما جاء من الله من كلامه على مراد الله من

من ذلك وكفرنا بالطاغوت بالباطل او بالشيطان او بكل ما عبد
من دون الله تعالى وامنا برسول الله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعلم بمراد ما جاء به
فنثبت لله ما اثبته له وننزهه عما نزهه عنه ونعتقد حقية كل ما
جعله حقا وبطلانية كل ما جعله باطلا ونسئله سبحانه ان يجعلنا
ان يجعلنا فى الحيوة فى هذه الدار وعند الممات والارتحال منها ناطقين
بكلمة الشهادة كما ينبغى النطق بها عالمين معناها عاملين بمقتضاها
فائزين بفوائدها وعوائدها وان يرزقنا حسن الختام على الاسلام
ولقاءه فى دار السلام مع النجاة من جميع الافات والالام بجاهه
الاعلى عليه الصلاة والسلام وهذه هى البغية الكبرى عند اولى
الاحلام والمطلب الاشرف عند اولى الافهام وما ذلك بعزيز
على ذى الجود والانعام واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
على الدوام هذا آخر ما امليته من قلبى على قلمى مع قصور علمى
فما كان من صواب فمن الله تعالى فلله الحمد كما يجب وما كان من خطأ
فاسأله له العفو والغفران لا اله الا الله محمد رسول الله

البغية بالضم والفتح
بمعنى المطلوب 21


141
H
9 16:13